الحياة السياسية في عصر الموحدين دراسة موضوعية فنية شعر ابن ابار القضاعي (ت 658 هـ) مثالاً

م . م . احمد عبد الحميد رسن
كلية الآداب / جامعة الرازي

أ . د محمد نبي احمدي
أ. د يحيى معروف
أ. د اميري جهانكير
كلية الآداب / جامعة الرازي

كلية الآداب / جامعة الرازي

مستلخص البحث

تعرضت هذه الدراسة إلى شعر ابن ابار القضاعي (658هـ)، للكشف عن أغراضه وملامحه البلاغية، إذ نلحظ في دولتهم الحروب والفقر وكثرة الفتن، فضلاً عن موضوعات شعره الذي أكدت ما تقدم، وكذلك سوء الأحوال المادية، ولكن أخذ مدحه مساراً مغاييراً؛ كون التكسب لم يكن منهجه بل هموم أبناء جلدته ومدنهم هي شغله الشاغل، فضلاً عن توظيفه لمكونات الصورة الفنية لاسيما التشبيه والاستعارة، دخل في باب التكرار الذي ينسج فيه إبداعه لاسيما بتداخل المخارج الشديدة مع الرخوة بطريقة واعية، والجناس والطباق.

Summery of research

This study displayed by the poetry mof Ibn_Abar Alqudae (656 hijri) to discover his rehtoric purposes and features, We noticed in his homeland many wars and poverity and alots of temptations as also the low ،well his poetry confirmed what based on above financial status, but his praise selected different path,because acquiring was not his method, instead the worries of his country's sons and cities was in his concern, as well taking on artisyic picture in similarity and metaphor, proceeded about repetition which weaves his creativity in particular the overlap of intense exists with looseness in conscious

manner with allitration and counterpoint

المُقَدِّمَة

الحمدُ لله ربَّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،سيدنا محمد النبي الأمين وعلى اله الطيبين الطاهرين ،وأصحابه الهداة المتهديين ،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

إنَّ البحث في غمار الشعر الأندلسي يتطلب منا بصيرة يتجلى حضورها في غياهب النص، لنقف على مكامن منطلقاته، ومحتوى حضوره بين النصوص الأخر، على الرغم من كثافة الإبداع في هذه المرحلة لاسيما وهي تقدم لنا شعراءً لهم أثرهم في الساحة الشعرية قديماً والمكتبة الأدبية حالياً، إلا أنَّ الخوض في شعراء الأندلس كافة أمر مبالغ فيه، ولا يركبه حتى من إعتاد على ركاب الصعاب، ولهذا سعيت سعياً حثيثاً لإضاءة جانب مهم في الشعر الأندلسي عند شاعر مائز وهو ابن القضاعي)، بوصفه شاعراً من شعراء دولة الموحدين، وعليه كان البحث معنوناً بـ (**الحياة السياسية في عصر الموحدين دراسة موضوعية فنية شعر**

ابن أبار القضاعي(ت658هـ) مثالاً)، وقد يعود السبب في اختيار ابن القضاعي لما له من علو كعب على غيره من أقرانه، إذ يعد من شعراء الصف الأول فخُلدت أشعاره لما تميز به من ذوق شعري وفني رفيع، وكان أغلب شعره يحمل الصبغة السياسية، فضلاً عن تناوله الموضوعات التي شاعت آنذاك، نتيجة العصر الذي تميز بتنوع أحداثه، فكان ابن ابار من أفذاذ الشعراء الذي جعل شعره سلاحاً في حفظ أبناء جلدته، فضلاً عن رفضه الغزاة.

وعلى وفق ملامح النصوص، وجدت أنَّ يقسم البحث على مهاد نظري ومحوريين، فكان المهاد النظري بعنوان (الحياة السياسية في دولة الموحدين وشعر ابن ابار القضاعي)، وإتخذت من المهاد مدخلاً لتسليط الضوء على عصر ابن ابار القضاعي، الذي أمتاز بالأحداث المعقدة والمماحاكة الداخلية والخارجية، فضلاً عن ذلك اختلاف سياسة الخلفاء من شخص لآخر وتنوع المجتمع الذي تعددت فيه الأقوام والأديان والمذاهب، فضلاً عن حياة الشاعر وأهم مؤلفاته.

أما المحور الأول فقد بيَّنت (موضوعات الشعر السياسية عند ابن ابار القضاعي)، إذ تناولت في هذا المحور أهم أغراض الشعر السياسي، وشمل على مدح الشخصيات السياسية، وكذلك غرض الندب.

أما المحور الثاني فقد عنى بـ(الأساليب الفنية في شعر ابن ابار القضاعي)، وتلمست في هذا المحور أهم الأساليب البلاغية في شعر القضاعي لاسيما التشبيه، والاستعارة، والتكرار ، والجناس، والطباق، من ثم دوَّنت نتائج البحث التي توصلت إليها، مع تعضيدي للبحث بقائمة المصادر والمراجع.

الباحث

مهاد نظري

الحياة السياسية في دولة الموحدين وشعر ابن ابار القضاعي

أولاً: نظرة موجزة في الحياة السياسية(عصر الموحدين540-620هـ/1145-1223م)

تزَّعم محمد بن عبد الله بن تومرت[1] الملقب بـ(المهدي)الحركة الجهادية وأسس دولته في مدينة السوس بعدوة المغرب، وبرع ابن تومرت بسماع الحديث الشريف والفقه؛ لذلك إتخذ من حركة التوحيد شعاراً رسمياً لها، وقد تولى مهام الدعوة الموحدية عبد المؤمن بن علي(487هـ) بعد وفاة ابن تومرت سنة(524هـ) [2].

إنمازت الحياة السياسية في عهد الموحدين في الأندلس بتقلبات سياسية على صعيد العلاقات الخارجية، والداخلية لدولة الموحدين مدفوعة بعدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية، وهذا الأمر طبيعي فيما يتعلق بللرقعة الجغرافية التي يحكمها الموحدون(المغرب والأندلس)، فالأندلس تماز بخريطة بشرية غاية في التعقيد، إذ يتكون المجتمع الأندلسي من قوميات وأديان ومذاهب متشعبة من البربر، واختلفت الآراء في أصلهم، فالبعض يشير إلى "انهم من بقايا ولد حام بن نوح (عليه السلام)،والقسم الآخر ذهب إلى أنهم ينتمون إلى اليمن وتحديداً قبيلة حمير، وبعضهم إلى بر بن قيس عيلان[3]، والعرب وأهل الذمة أي(اليهود والنصارى) وحتى الروم، والصقالبة، والسودانيون ،وكان لهذا التعدد الإثني الدور الأكبر في تحريك الأحداث السياسية التي مرت على هذا العصر[4]،ونظرا لتنوع المجتمع الاندلسي نلحظ كثرة الاحتفالات المناسبات الدينية لمختلف المكونات[5].

إهتم الموحدون بالفكر العسكري والديني، فطالب العلم من واجبه إتقان العلوم ، فضلا عن ذلك الاهتمام بالتدريبات العسكرية وعدم إهمالها، وقد نشأ الخليفة الموحدي عبد المؤمن مدارس هدفها تخريج رجال كفء في مجال السياسة ، وموظفين حكوميين ،وقادة عسكريين ،وكان دافع الخليفة هو إبقاء الروح القتالية على أتم الاستعداد وعدم إضعاف الحماسة الحربية لدى القادة ، والمقاتلين[6] ، وقد عنى

---

[1]اختلف المؤرخون والباحثون في تحديد نسبه، فبعضهم إتفق على أنه عربي من ذرية السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، والبعض الآخر على أنه من اصل عربي بربري، ينظر: صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي(دولة الموحدين)، علي محمد محمد الصلابي، دار البيارق للنشر، القاهرة ط1، د.ت:7/5.

[2]ينظر: تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، محمد سعيد رضا علو العتبي، محمد بشير حسن راضي العامري، المكتبة الوطنية، بغداد، د.ط، 2002: 536.

[3]ينظر: الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس (عصر المرابطين والموحدين)، حسن علي حسن، مكتبة الخنانجي ، مصر، ط1980،1 :292.

[4]ينظر: الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس (عصر المرابطين والموحدين): 363،323،306.

[5]ينظر : م.ن :418-419.

[6]ينظر: صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الافريقي: 5/119-120.

الخلفاء الموحدين بالمجالس الدينية والأدبية والسياسية، فكانوا يناقشون الأوضاع السياسية والخطط العسكرية والاستماع إلى المقترحات التي تصدر بهذا الشأن، والمجتمعون في المجالس كانوا من خيرة المجتمع الأندلسي من أطباء وعلماء وأدباء وقادة عسكريين ولهم رأي مشهود[1]، فضلا عن اهتمام الخلفاء بالاستعراض العسكري، إذ كان يتم استعراض القوات بكافة تشكيلاتها أمام الشعب، فكان المجتمع الأندلسي في ظل الحكم الموحدي مجتمع عسكري، إذ خاض الموحدون طوال مدة حكمهم الذي استمر أكثر من قرن حروب مع مختلف القوى ، فضلاً عن انشغالهم بالقضاء على الثورات الداخلية، و انتشار الاوبئة كالطاعون[2]

وبطبيعة الحال أثر هذا في أبناء المجتمع الأندلسي لاسيما الطبقة العامة المثقلة بكاهل الحروب وسوء الاوضاع الاقتصادية، وعلى الرغم من هذه الحروب وما تبعه من تأثير على المجتمع بشكل عام والطبقة الكادحة بشكل خاص ،إلا أن ملوك الدولة الموحدية استطاعوا حفظ هيبة دولتهم واخضعوا القوى النصرانية أي(المماليك والامارات الاسبانية) على توقيع معاهدات معهم [3] ، وعلى الرغم من المنجزات والانتصارات العسكرية إلا أن الموحدين ضعفت دولتهم وانهارت قواهم بعد هزيمتهم بمعركة (العقاب سنة 609هـ/1215م)التي حدثت بين ملك قشتاله (الفونسو بن شانجه الثامن)، والدولة الموحدية في عهد الخليفة محمد بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب ب الناصر(ت:610هـ/م1216) ،وبعد هذه المعركة بدأ التفكك والانحدار حتى انتهت الدولة الموحدية (سنة 668هـ/1269)بعد مدة وجيزة[4].

ثانياً: ابن ابار القضاعي في سطور:

ابن ابار من أعلام الشعر المتميزين، والأدباء المرموقين وكان له أثرٌ كبيرٌ في محافل الأدب العربي ولاسيما الشعر، فنبغ اسمه في مشارق الأندلس ومغاربها، لما يتمتع به من قوة الإنشاد وسعة الإطلاع .

---

[1]ينظر: الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس (عصر المرابطين والموحدين): 414- 416.

[2] ينظر: صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال:144/5.

[3]ينظر: صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال :154/5.

[4]ينظر :م.ن:5،/219؛ تاريخ المغرب والاندلس في العصر الإسلامي :547.

- **حياته ونسبه:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي البَلَنْسي، الكاتب المعروف بابن الابار، والأبار لقب والده، وبه تكنى ولده وهذا الشيء متفق عليه في جميع المؤلفات، ولد عام(595هـ) في يوم الجمعة من شهر ربيع في مدينة بلنسية [1]،وكان القضاعي من الكُتاب الذين نالوا مكانة مرموقة في دولة الأندلس، فأهتم بمختلف المجالات، وجال الأندلس فكتب العالي والنازل، فكان عالماً خبيراً برجال التاريخ واماماً من ائمة العربية، فقيهاً مفتناً اخبارياً فصيحاً، جمع بين البلاغة والانشاء، ويتمتع برياسة وافية[2].

سمع ابن ابار العلم وأخذه من ابيه الابار وأبي عبد الله محمد بن نوح الغافقي وأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحافظ فنشأ فقيهاً راوية محدثاً أديباً كاتباً نحوياً لغوياً ، أي كان عام موسوعي[3]،توفي رحمه الله ضحوة يوم الثلاثاء عشرين محرم سنة(658 هـ) [4]

رحل ابن ابار إلى مواطن كثيرة، ومنها العدوة واستوطن بجاية، ودرس فيها واقرأ واسمع وصنف في مختلف المجالات، وله نزعات مستحسنة في الأدب العربي ، وهذا التفوق لا أحد ينكره فمصنفاته تبوح بهذه المكانة العظيمة[5].

وكان ابن ابار خبيث اللسان إذا هجى، لا يعرض لخصمه في النهار، لكن يكيد له ويدب له الضَّراء بالخفاء، حتى لقب بالفأر؛ لأنه مؤذي ورثيث الخلقة والهيئة[6].

---

[1]ينظر :عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد عبد الله(ت714هـ)،تحق: عادل نويهض، دار الافاق الجديدة، بيروت،ط2، 1979: 309؛ ينظر: المقتضب من كتاب تحفة القادم، ابن ابار،(595-658هـ/119- 1260م)، تحق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، القاهرة- بيروت، د.ط،1989: 16.

[2]ينظر: وفيات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي(ت764هـ)، تحق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت،د.ط، د.ت:3/ 404.

[3]لوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، تحق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط1، 1420هـ:3/ 283، المقتضب من كتاب تحفة القادم: 17.

[4] ينظر: عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية:313.

[5]ينظر م.ن: 311.

[6]ينظر: المقتضب من كتاب تحفة القادم: 14-15.

- **اشهر مؤلفاته:** إتسم ابن ابار القُضاعي ببلاغته ونجابته، وله تصانيف عديدة، وقد احصى معظمها بروكلمان والاستاذ عبد المجيد والاستاذ إبراهيم الأيباري وغيرهم الكثير، ومن اشهر هذه المصنفات:

الصلة لابن بشكوال وكان في ثلاثة اسفار، وقد اختصره شمس الدين في مجلد واحد، والمطلع عليه يرى قدرة البلنسي في علم الحديث، وله جزء سماه" دُرر السِمط في خير البسط"، ومضمون هذا الجزء ذم معاوية، ومدح سيد البلغاء علي بن ابي طالب بالوحي، وتميز هذا الجزء ببديعه ،كتاب المقتضب من تحفة القادم: وهو ترجمة لبعض الشعراء، كتاب إيماض البرق، الحُلة السيراء في أشعار الأمراء، وإعتاب الكُتاب: وبحسب الخبر المنقول عن الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس أنه دبَّجه خلال ثلاثة أيام فقط، وهذا يدل على سعة ادراكه، وقدرته الإبداعية[1].

ومن مصنفاته الأخرى: (المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل والمأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح)، الأربعون حديثاً عن اربعين شيخاً من اربعين مصنفاً لأربعين عالماً من اربعين طريقاً إلى أربعين تابعاً عن أربعين صاحباً بأربعين اسماً من أربعين قبيلاً في أربعين بابا، وقصد السبيل وورد السلسبيل في المواعظ والزهد ويقع في اربع مجلدات ، و (التكملة لكتاب الصلة)، ويقع في مجلدين ضخمين، و (الإيماء إلى المنجمين من العلماء)، واقتصر هذا الكتاب على تراجم اعلام الأندلس فقط ، ، ومعجم شيوخ ابن الابار ، (إعصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب)، و (قطع الرياض في بدع الاغراض)، وكتاب (قطع الديار في تخير الشعراء، معدن اللجين في مراثي الحسين)، وكتاب(فضالة العباب ونفاضة العياب في نحو أرجوزة ابن سيدة ومن نحا منحاه " فيما اسمك يا أخا العرب") ، وشرح (صحيح البخاري) وبدأ ابن ابار في شرحه لكن المنية قد اخذته قبل أن يتم عمله، الكتاب (المحمدي)، و (الاستدراك على أبي محمد بن القرطبي) [2]

هذه أهم مؤلفات القُضاعي وقد ذكرناها على وجه العجالة، لتتضح أمام القارئ الرؤيا وما يتمتع به ابن الأبار من معرفة واسعة حتى ترك هذه الاثار الضخمة.

المحور الأول

---

[1]الوافي بالوفيات:3/ 283-284.

[2]ينظر: ديوان ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد ابن الأبار القضاعي البلنسي(ت658هـ)، قراءة وتعليق: عبد السلام الهراس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.م،د.ط، 1999 :13-17.

موضوعات الشعر السياسية عند ابن ابار

إنَّ دولة الموحدين التي امتدت من سنة(540هـ) انتهاءً بسنة(**620هـ**) عاشت الصراعات والخلافات طول مدة حكمها، وبالتأكيد فإنَّ هذه الأحداث اثرت في الحياة بصورة عامة والأدب بصورة خاصة، وكما هو معلوم ان الأدب هو لسان حال الواقع حينها، فالقضاعي يصور الأحداث على وفق خياله ويوظفها في شعرهلينتج لنا حصاداً مائزاً، وسنتلمسه على النحو الآتي:-

اولاً- مدح الشخصيات السياسية: سلك ابن ابار القضاعي طريقة الافصاح في مدحة والتغني بصفات الممدوح ، فضلا عن ذلك كانت الفاظه واضحة نقية غير مبتذلة، يتأكد إبداعه من خلال الميل إلى الإيجاز؛ لأن الممدوح أما أن يكون خليفة أو صاحب سلطة والألفاظ الغريبة والإطالة من غير فائدة تؤدي إلى ضجره وسأمه، وهذا الشيء متعارف عليه في مدح الملوك ورجالات السياسة، وارد ابن أبار في مدحه الوصول إلى غاية معينة هو استرجاع الوطن الذي شارف عن الضياع[1].

1- المدح لاستهاض الهمم: لقد اخذ الشعراء في نظمهم يمدحون الشخصيات السياسية بطابع تقليدي متعارف عليه، وابن ابار كان أحد هؤلاء الشعراء فمدح رموز وكبار الدولة، لاستهاض همته ونجدة بلده، ومن نماذج[2]:

نادتك أنـــــــدلسٌ قلب نداءها ... واجعل طواغيت الصليب فداءها

صرخت بدعوتك العلية فاحبها ... مـن عاطفاتك ما يقي حوباءها

واشـدد بجلبك جرد خيلك أزرها ... تـــــردد علـــى اعقابها أرزاءها

هـــي دارُك القصوى أوت لإيالهٍ ... ضمنت لـــها مع نصرها إيواءها

وبـــــها عبيدك لا بقاء لـهم سوىً ... سُـــبل الضراعة يسلكون سواءها

خلـــــعت قلوبهم هنـاك عزاءها ... لـما رأت أبـــصارهم ما سـاءها

---

[1]ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت459هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1422هـ-2001م :2/77-85.

[2]ديوان الشاعر:35.

دفعوا لأبكار الـــخطوب وعونها فـــــهم الغداة يصابرون عناءها

وتنكـــــرت لهم الليالي فاقتضت ســــــــرّاءها وقضتهم ضراءها

تـــــلك الجزيرة لا بقاء لها إذا لـــــم يضمن الفتح القريب بقاءها

القصيدة طويلة جداً وقصدنا أن نختار مطلعها لأيضاح هذا الغرض، انشاءها الشاعر سنة(635هـ) بعد ضياع مدينته الذي ولد فيها وعاش في كنفها، والغرض من تدبيجها وتقديمها إلى ابي زكريا لاستنهاض همته لإرجاع بلده الذي اشرف على الضياع والدمار من قبل الغزاة.

وابتدأ قصيدته بكلمة نادتك فهو جعل للأندلس روحاً تطلب النجدة بحرقة ومن قلبها، فالبلد عند الشاعر ذاته، فجسد اناه في قصيدته بلسان الاخر وكأن الشاعر اراد البوح عما في داخله من خلال هذا التجسيد، فالمدينة مستصرخه وليس لها منقذ سوى الممدوح إذا ركب خيله ارعب العدو لشجاعته وحكمته.

واخذ الشاعر يذكر الممدوح بأن الاندلس تابعة لتونس الحفصية بلده، ومن الضروري أن ينقذها ، وبعدها أخذ يمجد فيه وبصفاته الحسنة ويستنجدهُ إذ لا سبيل لاحتلال هذه المدن وابي زكريا ما زال حياً فهو كالشرارة إذ غضب، وبعد ذلك اخذ يستعطف ممدوحه بقوله فالروح قد ملئت الماً وفجعاً ولا أحد يستطيع احد مقاومة ذلك وبعدها انتقل إلى مخاطبة الممدوح بصيغة الجمع "هبوا" دلالة على المه الشديد فالصيغ المفردة لا تنفع في هكذا قصائد بل على الجميع التكافل من أجل انقاذ هذا البلد من ايدي الشرك[1].

2-المدح بالبيعة[2]: انشد ابن ابار القضاعي هذه القصيدة بمناسبة بيعة بعض مدن الاندلس لأبي زكريا[3]:

ألم ترها تسمو لأشـــــرف غاية وتسبق سبق المقربات الشوازب

إذا أصدرت غير السباسب وافداً لها أوردت شرواه خضرُ الغوارب

---

[1]للمزيد ينظر: ديوان الشاعر:35- 36-37-38-39- 40-41.

[2]البيعة:" العهد على الطاعة، كان المبايع يعاهد أميره على أنه يسلمُ له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه من الأمر على المنشط والمكره"؛ ينظر: مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تحق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، د.ط،2004: 390.

[3]للمزيد ينظر: ديوان الشاعر:84.

سعادةُ آفاق بها شقي الـــــعدى كبـــــت بمجاريها مجرّ الكتائب

أجابت نداء الحق تبـــغي نجاتها فأعقبها التوفيق حُـــسن العواقب

وكانت على الكفار غـــير معانةٍ فسرعان ما قد صُرعوا بالقواضب

هو الزمن المضروب للنصر موعداً ومـــــا زال وعدُ الله ضربة لازب

لقد راقبت هام الجمـــاعة برهةً فلـــــم يعدها إقرار عين المراقب

لقد بايعت مدن الاندلس الممدوح(ابو زكريا) من دون ضغط ولا اكراه وبدأ الشاعر يمجد الممدوح وكيف أن المدن سمت إليه حباً له وتفاؤلاً ببيعته وكيف اجابت لنداء هذا الممدوح مهنئة له مخبرةً بالطاعة والوفاء وأن المدن قد رفضت غيره من الولاة وهذا الرفض والوفاء لا يرتقي إليه سوى الافذاذ الاجواد، الذين ينصرون الدين الاسلامي ويحكمون بالعدل والاحسان، وختم قصيدته بوصفٍ جميل(جاراً للنجوم الثواقب) [1]

3-المدح بالنجدة:

ومن ذلك القصيدة المادحة لابي زكريا محرضاً على انجاد الاندلس التي قاربت على الضياع من قبل الغزاة، وجاء في مطلعها[2]:

وعـــلـــى حفيصـــة فهرية ذهبت وأدا بـــــعليا أدد

هذه اثـــــــــاره فاستمعوا سوراً متلوة فـــي المشهد

واستجيبوا لمنـــــادي أمره تخلعوا الغيَّ بـــلبس الرشد

إنمـــا انتم ليحيى المرتضى خولٌ من أحمـــر أو أسود

ملكٌ مـــد لهُ النصر بمن في السموات العلى من مدد

ليس للأشقين منه عاصمٌ ولو احتلوا محل الأسعد

---

[1]للمزيد ينظر: ديوان الشاعر:84-86.

[2]للمزيد : م.ن:161.

لقد ابدع ابن ابار في وصف ممدوحه وهو يستغيث بطلب النجدة ، وكيف أن النصر مدَّ به من السماء وكيف أن الانهار والأودية خضعت له وهو يصارع في ساحات الوغى مدافعاً عن بلده ،وكيف إن الرهبان انقادت له ولأعماله السرمدية[1]

ثانياً: الندب: شكل غرض الرثاء وندب حظ المدن المحتلة ظاهرة مميزة في الشعر العربي، فكل مدينة تحتل وتغتصب يهب شعراؤها يرثوها ويندبوها ، وابن ابار كان اول المدافعين عن بلده بلنسية ومن ذلك[2]:

بلنسية يا عذبة الماء والـــجنى سُقيت وإن أشقيت صوب الرواجس

أحبُّ وأقلى منك حالاً وماضياً بـــموحشةٍ الموت بعهد الأوانس

ومن عجب أن الديــار أواهلٌ وأنـــــدبها ندب الطلول النوارس

لقد ندب ابن الابار بلنسية مستذكراً أيامها وكيف كانت عذبة الماء أن سقيت أم لا ، فهي تبقى جميلة بعينة كالمحبوبة لا يغيرها زمان ولا مكان، لكن يبقى الحزن ملازماً له لما ضاع منها وفقد من ارضه.

المحور الثاني

الدراسة الفنية

إنَّ دراسة الأساليب الفنية في النصوص الشعرية له أهمية كبيرة من حيث الدلالة، فكل أسلوب يدل على شيءٍ، وسنأتي على بيان هذه الأساليب وكيف اغنت الجانب الشكلي والمضموني:

1-التشبيه: أحد طرق التعبير غير مباشر ويشترك في هذا المحسن البلاغي عدة اطراف: المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه، وقد تحذف الأداة للمبالغة في اقتراب طرفي التشبيه من بعضها،

---

[1] للمزيد ينظر: ديوان الشاعر:161-163

[2] للمزيد ينظر: المصدر نفسه:35-41.

ومحاولة ايهام المتلقي ، وهذا الحذف يكون في اللفظ دون المعاني، فالقارئ هو من يقدر هذه الأداة [1]، فالتشبيه : ((هو الدلالة على مشاركة امر لأمر في معنى)) [2].

وورد التشبيه فيقول الشاعر [3]:

كالغيث صبّ على البسطية صوبه فسقى عـمائرها وجاد قواءها

يعج البيت بملامح سياسية كون ابن ابار يخاطب شخصية سياسية مهمة، فشبه ابي زكريا الحفصي بالغيث الذي ينزل رحمة على منطقة معينة ويرويها بعد عطشها، والغيث لفظة تدل على جود الشخص وكرمه وهذا الوصف المتعارف عليه منذُ القدم، وهذا التشبيه رسم لنا صورة جميلة التي ولدَّدت المعنى، فالمشبه هو الممدوح والمشبه به الغيث ووجه الشبه(فسقى عمائرها)، أما اداة الشبه الكاف، وبهذا يرى الشاعر أنَّ لا سبيل لانقاد الأندلس سوى هذا الرجل الشجاع.

ومن التشبيهات الاخرى الواردة في الديوان [4].

وتحت لواء النصر(ليثٌ) غشمشمٌ يهيمُ بوردِ الموت كالأسد الوردِ

أورد الشاعر في هذا البيت تشبيهين، ينتمي التشبيه الأول إلى المرسل [5]، إذا شبه محمد المنتصر كالليث الجريء، فالمشبه هو المنتصر والمشبه به(الليث) ووجه الشبه غشمشم، اما التشبيه الاخر الوارد في عجز البيت، تشبيه المنتصر بالأسد الجريء، فالشاعر رسم لنا صورة واضحة عن شجاعة المنتصر؛ كون الأسد يكون حاضراً في ذاكرة الفرد متخيلاً مديات قوته وسطوته وتمكنه من الخصم، وهنا قد يكون سبباً رئيساً في إيراد هذا المشبه به."فالتشبيه يجمع صفاتٍ ثلاث هي: المبالغة والبيان والإيجاز "[6]، ونلحظ هنا أن

---

[1]ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد الحميد ناجي، ط1، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1404هـ-1984م: 191.

[2] علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ-1985م: 62.

[3]ديوان الشاعر:40.

(4)ديوان الشاعر: 173.

(5)التشبيه المرسل: هو التشبه التي تذكر فيه اداته، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 2007: 342.

(6)المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت: 98/2 .

حضور التشبيه يراد به البيان والمبالغة؛ كون القوة التي يمتلكها الأسد تنوه عن إفراط في ردت الفعل مقابل الفعل، ويتأكد هذا الأمر من الشاعر الذي لم يرسم صورةً مبهجةً لبيان فتك الممدوح، مؤكدا ذلك بالأداة (الكاف) التي تعد أكثر الأدوات قرباً لذهن المتلقي.

وايضاً يقول الشاعر(1) :

كالبرقِ لماعاً يُبشر بالحَيَا من بات يحسب خفقهُ لَماحاً

وصف شاعرنا ابا يحيى وشبهه بالبرق اللامع من شدة خطفه، وطبيعي أن ترد هكذا اوصاف، فالشاعر يصف والي جليل ومقتدر، فالمشبه الوالي والمشبه به البرق ووجه الشبه اللامع فهو سيد عظيم يهابه الجميع اينما حلَّ وارتحل، فأبو يحيى والبرق وجهان لشيء واحد.

وظف الشاعر التشبيه في النص؛ كونه التشبيه يجعل المتكلم غايتها الإفهام وتوضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي،كون التشبيه يضفي حركة تأكيدية داخل النص، فضلاً عن توضيحه، ولهذا أطبق عليه المتكلمين جميعهم عليه ولم يستغنِ أحد منهم عنه[2]، كون الأداة تقوم بـ" إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التشبيه مع حسن التأليف"[3]،فالتشبيه الذي أورده لم يكن غريبا على الأسماع ولكن قد تكون غايته الإشهار، والإظهار، كون ممدوحه غالب الحضور بهي الوجود.

2-**الاستعارة:**

من الفنون البلاغية الواسعة التي تستند إلى التشبيه، وقد عرفها صاحب التلخيص بقوله:" الاستعارة تتناول امراً معلوم يمكن أن يُنص عليه ويسار إليه إشارة حسية أو عقلية، فيقال: إن اللفظ نُقل من مُسماه الأصلي، فجعل اسماً له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه، أما الحسيُّ فكقولك:((رأيت أسداً)) وانت تريد رجلاً شجاعاً" [4].

---

(1)ديوان الشاعر:121.

(2) ينظر: الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت 395 هـ)، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1419هـ: 256.

(3)النكت في إعجاز القرآن الكريم، علي بن عيسى الرماني، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعرف . مصر، ط3، 1976هـ: 81.

[4]الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والمعاني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد(ت739هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1424هـ-2003م:212 .

فالاستعارة هي تعني "استعمال الكلمة في غير ما وضعت له، أي نقل الكلمة من معناها الذي اختص بها أو اختصت به في عرف الاستعمال إلى معنى اخر" [1].

وقد وردت صورة الاستعارة كثيراً في الديوان، ومن ذلك قول الشاعر [2]:

هُن الضباء العاطياتُ سوالفاً وهم الأسودُ الضارياتُ مخالبا

في هذا البيت عقد ابن ابار صورة الاستعارة التصريحية من خلال تشبيه تلك المدن التي جاءت لتقديم التهنئة بمناسبة تقليد ابي زكريا ولده المدينة، إذ شبه ابن ابار تلك المدن ومنهن بني هلال بالضباء العاطيات التي ترمي الوصول إلى شيء معين، وهو بهذا عالج ظاهرة من ظواهر المجتمع الشائعة آنذاك عند التقليد، فضلا عن ذلك ووردت ايضا الاستعارة التصريحية في البيت ذاته، إذ شبه ابن ابار القضاعي الرجال(رجال بني هلال) بالأسود ووجه الشبه الضاريات مخالباً، فحذف المشبه به الرجال واستعار لفظة الأسود بدلاً عنها؛ دلالة على قوة الرجال القادمة للوالي الجديد.

إنَّ البُعد الاستعاري يضفي على النص سمة التجلي وإزالة الغموض، فضلاً عن ذلك إنَّ الإقناع الذي تحمله الاستعارة يجعلها تركز على البُعد العاطفي والنفسي للمتلقي ممَّا يجعله يتلقى نصاً متزناً قائماً على أسس جمالية دقيقة يفرزها الخيال الذي يعد مصدر الصورة[3].

ووردت الاستعارة ايضاً[4]:

مبتسماً ورماحه تبكي دماً في اليوم تُحجب شمسهُ بكعوبه

حيثَ المهندُ مسمع بصليله والموت(ساقٍ) للكما(ة) بكُوبه

يرسم الشاعر في البيتين صورة الاستعارة المكنية، إذ شبه الرماح بالعين الباكية دماً وشبه المهند وصليله بالصياح، وهذه الصفات جاءت ملائمة للموصوف، فالشاعر اراد تصوير شجاعة ممدوحه وهو بأرض الوغى، فالممدوح يخوض المعارك وهو مبتسم كأنه متفائل بانتصاره المحتوم ، فهو لا يتأثر بالشمس

---

[1] الصورة البيانية في الموروث البلاغي، حسن طبل، مكتبة الإيمان، ط1، مصر، 1426هـ-2005م: 122.

[2] ديوان الشاعر:71.

(3) الخيال في الشعر العربي، محمد الخضر حسين التونسي، المطبعة الرحمانية، مصر، د.ط، 1922: 18.

[4] ديوان الشاعر:83.

المحجوبة من شدة اهوال الحرب، فلا يسمع سوى صليل السيوف ولا يرى سوى الموت امامه، ورغم ذلك يبقى مبتسماً دلالة على شجاعته وتمكنه من الأعداء، فرضت الاستعارة هيمنتها على النص في ضوء الجمال الحسي والعطاء الفكري وإزاة الإبهام في النص.

3-التكرار: حلية لفظية تضيف للكلام رونقاً، وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الدوال دون المدلولات، وهو في المدلولات دون الدوال أقل، فإذا حصل التكرار في الفاظ الكلام ومعانيه ذلك الخذلان [1].

فالتكرار اسلوبٌ لغويٌ هدف البيان والتوضيح والتأكيد غرض معين، فالتماثل الصوتي أحد الشروط اللازمة في كلام البشر وهو مظهر من مظاهر الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً [2].

ومن الأمثلة على التكرار، القصيدة التي نظمها في مدح أبي زكريا محرضاً له على انجاد الأندلس[3]:

كمْ هَوى مِنْ كافـــــر في كافِر وانضوى مي مُلحد في ملحد

صرخ الناقُوسُ يبكي يـــــومه لتناهي عُـــــــددِ أو عـــــدد

فتمثل التكرار في هذا النص في الكلمات(كافر-كافر)، (ملحد-ملحد)و(عدد-عدد)، وتكرار الألفاظ بعينها أدت الغرض المنشود فأراد ابن ابار شد همة الولي لا نجاد مدينة الاندلس، وهذا النوع من التكرار(التكرار اللفظي) يناسب بهكذا اغراض، وكذلك يسعى الشاعر لاستمالة قلب والوالي للحال التي أشار لها في نصه.

يقدم التكرار تبيانا واضحاً عما يجوب خلجات الشاعر لاسيما وما يفرزه التكرار من تناغم بين ثنايا النص، فضلاً عن ذلك الهندسة الصوتية التي تفرزها عاطفة النص، ومدياتها في نفس المتلقي[4]، فضلاً

---

(1)ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه:25/2.

(2)ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي ، ط1، المركز الثقافي، بيروت،د.ط، 1991: 24.

[3]ديوان الشاعر: 161-162.

4() ينظر: قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين ، بيروت، ط5،د.ت: 277.

حرفي الكاف والدال اللذان قدماً نسيجاً دلاليا وسبكاً نصياً عاليا نتيجة ترابط أصوات النص التي تقدم وتراً عن سيعي الشاعر لجذب نظر الوالي.

ومن التكرارات الاخرى في الديوان [1]:

قالُوا عياذُك في السُلوّ من الهوى قُلت الهوى اختار منهُ عياذا

وهذا البيت من قصيدة نظمها ابن ابار يمدح ابا زكريا بمناسبة تولية أبي يحيى ولاية العهد، فتكررت الألفاظ(الهوى – الهوى) في البيت ذاته، وهذا التكرار لتأكيد الغرض مدح الولي وبيان صفاته الحسنة لكي يكون محبباً من قبل المجتمع، أي أخذ التكرار هدف التوكيد.

قدَّم هذا التكرار نمطاً "يُعبر عن عاطفةٍ تؤدي بدورها إلى خلق العلاقة أو الارتباط بين الموقف أو الموضوع المستعمل من قبل الشاعر والعاطفة في التعبير عنه فتستثيره أو توقظه"[2].

إنَّ التكرار في هذا السياق يرمي إلى " نقل شفرة اللغة رسالة بأدواتها الترميزيَّة لتحقيق الاتصال بين المتكلم والمتلقي"[3]، وهنا يعطي الشاعر للتكرار رؤية مفاجأة تضفي على النص سحر جمالي من الجانب الإيقاعي والصوتي عامة.

4-الجناس:

زينة زخرفية تزيد حسن النص، وقد تصرفوا أهل العربية في هذا النوع من المحسنات البديعية وكتبوا فيه ووضعوا الحدود الفاصلة له، ومن الذين وضعوا حد له صاحب الصناعتين إذ قال:"هو أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها، فمنه ما تكون الكلمة تجانس الاخرى لفظاً واشتقاق معنى" [4]، ومن علماء العربية اللذين زينوا كتبهم ايضاً بذكر هذا المُحسن البلاغي ابن

---

[1]ديوان الشاعر:193.

(2) آفاق في الأدب والنقد، د. عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ط1، 1990 :45.

(3) منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري الآفاق النظرية وواقعية التطبيق، قاسم البريسم، دار الكنوز الأدبية، عمان، ط1، 2000: 40.

[4]الصناعتين الكتابة والشعر، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت395هـ)، ط1، مطبعة محمود بك، 1319هـ: 249.

المعتز(296هـ) في بديعه،:"هو أن تجي الكلمة تجانس اخرى في بيت شعر وكلامٍ ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها" [1].

فالجناس أحد صور الألفاظ ويحسن هذا النوع من المحسنات التزويقية إذا قل وجاء عفوياً من غير قصد ولا استكراه وكذلك يجب أن يكون غير مائلاً إلى الكد والغثاثة[2].

ومن النصوص الذي وردَّ فيها هذا المحسن البلاغي بكثرة، قصيدة الشاعر مادحاً ابا زكريا واصفاً بطولاته وامجاده[3].

ابصرت صبري على كلفي بيــن تنكيبٍ وتـــــنكيل

ودرتْ أن لـــــيس يدرأْ بي طوالُ تعذيبٍ وتـــــعذيل

ما الــهوى، فأحذر إغارته غيرُ تـرحيبٍ وتـــــرحيل

أهلـــــــــــهُ للبين يُتلفهم بيــن تأهيب وتـــــأهيل

أخوات الـــــخيل سابحةً ذات تـــــــزيين وتزييل

علَّت الــلح الأجــاج فما شـئت من تشمير وتشميل

لا تزال العُجم تـــعجمها طـــــيَّ تعـجيز وتعجيل

وتلاقي من بـــــوارحها بــرح تطـــــويح وتطويل

حَلَّقت مُـــــــحتلة بهم شـــــــــرَّ تحليقٍ وتحليل

عــزمها والروم بالعدوى بين تـــــــــجديدٍ وتجديل

لـــــم تدع يوماً اعاديها دون تـــــــــعقير وتعقيلِ

---

[1]البديع، ابو العباس عبد الله ابن المعتز(ت399هـ)، شرح وتحقيق: عرفان مطرجي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1433هـ-2012م: 36.

[2] ينظر: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، مصر،د.ط، 1985: 188.

[3]ديوان الشاعر:245-247.

فـــي سبيل الله مَسْبحها تـــــــحت توكيد وتوكيل

خـــالقت يحيى خليقته حســـــــنَ تأثير وتأثيل

ورد فـــي هذه القصيدة الجناس الناقص بنوعه المسمى (الجناس اللاحق) [1]،وجانس ابن ابار بين(تنكيب –تنكيل)و(تعذيب –تعذيل)و(ترحيب –ترحيل)و(تأهيب–تأهيل)و(تزيين–تزييل)و(تشمير– تشميل)و(تعجيز –تعجيل)و(تظيح–تطويل)و(تحليق–تحليل)و(تجديد–تجديل)و(تعقير –تعقيل)و(توكيد– توكيل)و(تأثير–تأثيل)، إذا تمثل الاختلاف في الحرف الأخير من الكلمات فقط.

والناظر لهذه القصيدة يلحظ الاحتشاد بالألفاظ المتجانسة، فالقصيدة مُلئت بهذا المحسن البلاغي، وبالتالي أدى هذا المُحسن دوره البلاغي وهو تزيين نظم القصيدة واخراجها بأبهى صورة.

ومن الجناس الناقص وردَّ أيضاً الجناس المشتق[2] في قوله[3]:

على ثقة مـــــن عطفها وقبـــولها نـــــــــــصيحة كافٍ أو كفاية

وتطوى على نار اللهب التلهب اضلعي وحامي الجوى من حائمات الجوانح

متاحٌ مـــــن الأقدار مزَّق شملها بـــــــكسحٍ مغير أو إغارة كاسح

إذ جانس بين(حامي–حائمات)و(كسح–كاسح)

ومن الجناس المقلوب[4] الوارد في احدى قصائد الشاعر[5]:

---

[1]الجناس اللاحق: نوع من الجناس الناقص، ويقصد به ابدال احد حروف الكلمة بحرف اخر من غير مخرجه ولا قريب منه، ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، إنعام فوّال عكّاوي، مر: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1996،1: 489.

[2]الجناس المشتق: ويقصد به اخراج شيء من شيء يناسبه في اللفظ والمعنى ،ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني: 506.

[3]ديوان الشاعر:131–132.

[4]الجناس المقلوب ويسميه البعض جناس العكس وهو الذي يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف احداهما الآخر في الترتيب، ينظر: البلاغة العربية تأصيل وتجديد:192–193.

[5]ديوان الشاعر: 131.

على حين دارت بالمنايا كؤوسها فمن بين مصبوح هناك وصابح

إذ تمثل الجناس المقلوب(مصبوح–وصابح)، فالحروف نفسها لكن ترتيب الأحرف اختلف.

ومن الجناس المذيل[1] وذلك في قصيدته[2]:

سما بي إحضارٌ لحضرته التي زجرتُ إليها سانحاً بعد سانح

فالجناس وقع بين (سانحاً –سانح)، فلحقت كلمة سانح حرف الألف المنون وهو زيادة وذيل للكلمة، وليس من أصلها.

ومن الجناس الناقص الوارد في احدى قصائد الشاعر[3]:

ومثقفٍ ذلق السنان تخالهُ في السرد يخرقُ جانبيه مُسرداً

إذا ورد الجناس المردف بين (السرد–مسرداً)[4].

وبعد عرض الجناس الوارد في قصائد الشاعر السياسية يمكن لنا أن نقول إن الجناس قد شكل معظم القصائد ولاسيما الناقص بنوعه اللاحق وبالتالي ادى هذا إلى اخراج الصورة الشعرية منسقة مسبوكة بطريقة منمقة، فابن ابار بين معانيه من خلال الفاظه المتجانسة على جهة الاشتقاق.

5–الطباق:

ويقصد به جمع بين الشي ونقيضه في الكلام، وقد يكون الجمع بين اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين[1]

---

[1]الجناس المذيل: هو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً في آخره فصار كالذيل، ينظر: البلاغة العربية تأصيل وتجديد: 191.

[2]ديوان الشاعر: 133.

[3] م.ن: 176.

[4]الجناس المردف: وهو إضافة حرف في أول الكلمة، ينظر: معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة. دار المنار، جدة، دار الرفاعي، الرياض، ط3، 1998: 137؛ جنان الجناس في علم البديع، صلاح الدين الصفدي، ط1، مطبعة الجوائب، قسطنطينية،د.ط، 1299هـ: 15.

وينقسم الطباق على ضربين[2]:

الضرب الأول: طباق الإيجاب: أي الجمع المتضادين (الالفاظ المختلفة في اللفظ والمعنى).

الضرب الثاني: طباق السلب: الجمع بين اللفظة المثبتة والمنفية

فالطباق كدراسة الألفاظ وهي ملك للجميع، والألفاظ تستخدم في كل الفنون الأدبية ، فاللغة الشعرية في النظم ولاسيما الناجح هي تركيبية، والتركيب عملية تحتاج إلى عمل شعري مكثف [3]

وإذا اردنا استشراف معنى الطباق في قصائد الشاعر، لابد من أن نستشهد ببعض نماذج الطباق، ومن ذلك قول الشاعر في[4]:

كأنه صيته السيارُ في أفقي غرب وشرق فتأويب وإسآد

فقد طابق ابن ابار بين الكلمتين (الشرق والغرب) مطابقة اسم لاسم.

واحتفت قصيدة اخرى للشاعر بهذا المحسن، وهذه القصيدة نظمت بمناسبة اسناد ولاية العهد لمحمد المنتصر[5]:

ويقضي على التثليث فيصل بأسه لطائفه التوحيد في القرب والبعد

فقد طابق ابن ابار بين اسمين(القرب–البعد)، فلفظة القرب نقيضة ومعاكسة للفظة قرب.

ونلتمس ورود الطباق في[6]:

---

[1]جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ضبط وتحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت: 303.

[2] ينظر: التخليص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي، ط1، دار الفكر العربي، بيروت،د.ط، 1904: 349–350.

[3]الأدب وفنونه دراسة ونقد، عز الدين اسماعيل ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط8، 2013: 76.

[4]ديوان الشاعر: 150.

[5] م.ن: 173.

[6] م.ن: 177.

وأخلد فمسؤول الزمان وأهله سراً وجهراً أن تدومَ وتخلدا

فقد طابق الشاعر بين (سراً–جهراً)، وينتمي هذا النوع لمطابقة اسم لاسم.

وايضاً طابق ابن ابار[1]:

وما فارقت في السلم والحرب ما انتحى مـــــقاصدُ فـــــاروقيةٌ وشمائلُ

أذا طابق الشاعر بين (السلم والحرب).

وأيضاً ورد الطباق في قصيدة الشاعر ابن ابار بمناسبة ولاية عهد محمد[2]:

إذا المغرب الاقصى رمى بقياده إليه فماذا يصنع المشرق الأدنى

فقد طابق الشاعر بين الاقصى والادنى.

وبعد عرض القصائد، يتضح لنا أن الطباق الوارد في النصوص الشعرية هو طباق الإيجاب ، اي الشاعر يذكر اللفظة ثم يأتي بأخرى تناقضها لفظاً ومعنىً، وهذا النوع من الطباق يجعل القصائد محببة إلى النفس دافعة للسأم ولاسيما إن هذا القصائد موجهة إلى شخصيات عظيمة ، اما طباق السلب فالشاعر قد ابتعد عنه كل البعد، وربما يعد السبب إلى أن تكرار لا النافية لا تناسب مقام الموصوف

الخاتمة

1) يعد شعر ابن ابار وثيقة تاريخية، إذ سلط الضوء على مدة تاريخية معقدة من حيث الاحداث والمظاهر التي كانت سائدة في عصره.
2) أدى ابن ابار دوراً محورياً في رفع الروح القتالية والمعنوية للحكام من خلال شعر المدح، ولا بد لنا من وقفة تحليلية، فالشاعر لم يك مقرباً لأي جهة سياسية إلا مدحه لحكام المدن من اجل انقاذ ما وقع تحت يد الغزاة ، ويمكن عد موقفه عقائدياً إذ اراد التنصر للإسلام والحفاظ على الوجود الاسلامي في تلك البقاع.

---

[1] ديوان الشاعر: 250.

[2] م.ن: 312.

3) لقد أخذت قصيدة المدح مساحة كبيرة من الديوان، وقد تعددت موضوعات مدح الشخصيات السياسية، فتارة يكون الشد على ايديهم لاسترجاع المدن المحتلة، وتارة اخرى التحريض على نجدة المدن واغاثتها، ومدح ولي العهد عند تقليد زمام الأمور لأحد الافراد ، بالإضافة إلى غرض المديح برز غرض اخر معاضد للمدح وهو(الندب) أي ندب المدن المحتلة وضياعها، وقد اجاد القضاعي في هذه الموضوعات وفي رسم صورة واضحة عن سياسة الحكم آنذاك وتقاليدهم في التنصيب.
4) على الرغم من اجادت الشعر في مختلف المجالات فأنه اعتمد الشعر؛ لما له من أهمية وقبول لدى الناس، مع حضور هموم بلاده ملموسا في واقع بشعره
5) عند الاطلاع على الاغراض الشعرية، نلحظ أن المدح كان طاغياً بكثرة في شعر الشاعر السياسي ،وهو بمدحه اراد الوصول إلى غاية معينة من خلال الممدوح.
6) كانت قصائد الندب عبارة عن مقطوعات قصيرة، وهذا يدل على صعوبة الموقف فلم يستطع ابن الابار متابعة نظمه في ها الغرض، إذ اعتمد النص على اللحظة الجوهرية التي كانت نقطة ولادته.
7) اكثر الشاعر من التشبيه وكان قصده هو بيان صفة الممدوح ، وهي الصفة التي شاركت غيرها من الصفات واستعمل حرف الكاف بكثرة.
8) أعطت الاستعارة جنبة إقناعية في شعره ، فضلاً عن التكرار الذي ميزه التواشج النغمي الذي يجعل المتلقي في خانة التأمل.
9) أكثر الشاعر من الطباق ولا سيما طباق الإيجاب وخصوصاً مطابقة اسم لأسم، وذلك لمناسبة المقام.

المصادر والمراجع:

1-الأدب وفنونه دراسة ونقد، عز الدين اسماعيل، ط8، دار الفكر العربي، القاهرة، 2013م.

2- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والمعاني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد(ت739هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1424هـ-2003م.

3-الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد الحميد ناجي، ط1، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1404هـ-1984م.

4- البديع، ابو العباس عبد الله ابن المعتز(ت399هـ)، شرح وتحقيق: عرفان مطرجي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1433هـ-2012م.

5-البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، مصر 1985م.

6- تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، محمد سعيد رضا علو العتبي، محمد بشير حسن راضي العامري، المكتبة الوطنية، بغداد، 2002م.

7- التخليص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1904م.

8- جنان الجناس في علم البديع، صلاح الدين الصفدي، ط1، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1299هـ

9-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ضبط وتحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

10- الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس (عصر المرابطين والموحدين) حسن علي حسن، ط1 ،كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة الخنانجي بمصر،1980 .

11-ديوان ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد ابن الأبار القضاعي البلنسي(ت658هـ)، قراءة وتعليق: عبد السلام الهراس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:1420هـ-1999م.

12- صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال ،علي محمد محمد الصلابي،ج5،ص219،تاريخ المغرب والاندلس في العصر الإسلامي ،العتبي، العامري.

13- صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي(دولة الموحدين)، علي محمد محمد الصلابي، دار البيارق للنشر.

14- الصناعتين الكتابة والشعر، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت395هـ)، ط1، مطبعة محمود بك، 1319هـ.

15--الصورة البيانية في الموروث البلاغي، حسن طبل، مكتبة الإيمان، ط1، مصر، 1426هـ-2005م.

16- علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ-1985م.

17-العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت459هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1422هـ-2001م

16-عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد عبد الله(ت714هـ)،تحقيق: عادل نويهض، ط2، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1979م.

17- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي ، ط1، المركز الثقافي، بيروت، 1991م.

18- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانةـ دار المنار، جدة، دار الرفاعي، الرياض، ط3، 1408هـ-1988م.

19- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 2007م.

20- المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، إنعام فوّال عكّاوي، مراجعة: أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ-1996م.

21- المقتضب من كتاب تحفة القادم، ابن ابار،(595-658هـ/119- 1260م)، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1410هـ- 1989م.

22- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، 1425هـ-2004م.

23- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى،ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ-200م.

24-وفيات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي(ت764هـ)، تحقيق: حيان عباس، دار صادر ، بيروت.